الطائف

أ‌. الموقع والمناخ : تقع الطائف في الجنوب الشرقي من مكة على بعد خمسة وسبعين ميلا نهت ، ترتفع عن سطح البحر نحو خمسة الاف واربعمائة قدم على ظهر جبل غزوان من جبال السراة التي تمتد بحذاء البحر الاحمر ( ) ويحيط بالطائف نطاق من المزارع والبساتين تمتد نحو ثلاثة او اربعة كيلومترات من المركز العمراني بالمدينة ، ويطوق جبل غزوان جابنا من هذه المزارع بينما ينفتح سهل الطائف تجاه مكة . والى الشرق من الطائف يقع وادي لية ، وبالقرب منها ايضاً يقع وادي ركبة ووداي مطار ( ) . اما مناخ الطائف فمعتدل نظرا لارتفاعها وكثرة المزارع والبساتين حولها ، وقد وصفها المقدسي ( بانها شامية الهواء باردة الماء ) فكانت مصيفا لأهل مكة يلجئون اليها عند اشتداد الحرارة صيفا ، اما في الشتاء فيكون فيها الطقس بارد الى حد تتجمد معه المياه ( ) .

وكانت الطائف تعرف قديما باسم ( وج ) نسبة الى وادي وج الذي ينسب الى وج بن عبد الحي من العماليق ( ) ، ويرجع بعض المؤرخين تسميتها بالطائف الى ان رجلا من الصدف يقال له الدمون بن عبد الملك كان قد قتل ابن عم له حضرموت فخرج هاربا حتى نزل بموضع الطائف ، فحالف احر اشارفها وهو مسعود بن معتب الثقفي ، وتزوج من ثقيف فأقام لهم في مقابل طوقا مثل الحائط حتى لا يصل اليهم احد من العرب فسمي الموضع بالطائف ( ) .

ب‌. سكان الطائف : كان غالبية سكان الطائف من ثقيف وقد كان لهم فيها بيتا يسترونه بالثياب ويهدون له الهدى ويطوفون حوله ويسمونه الربة يضم بداخلة صخرة مربعة تعرف باللات فكانوا يعظمونه كتعظيم اهل مكة للكعبة ( ) ، بالإضافة الى ثقيف سكن الطائف جماعة من حمير وهم من أزد السراة وقوم من قريش من كنانة وعذرة كما سكنها جماعة من هوزان والاوس ومزينة وجهينة وطائفة من اليهود الذين اقاموا فيها للتجارة كما سكنها قوم من الروم( ).

ت‌. الحياة الاقتصادية في الطائف : تأتي الطائف بعد مكة من حيث الاهمية الاقتصادية فاسمها يقترن عادة بمكة فيقال مكة من الطائف والطائف من مكة وكانتا تسميان بالقريتين من قوله تعالى " وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم " ( ) وتعتبر الزراعة عماد الثروة الاقتصادية في الطائف وقد ساعد على قيامها جودة التربة وتوافر المياه وملائمة المناخ مما ادى الى قيام نشاط زراعي على نطاق واسع ، فانتشرت حولها المزارع والبساتين التي تنتج انواع الفاكهة والخضروات ، وكانت مكة تعتمد على ما تنتجه الطائف من الفواكه ( ) وفي مقدمة حاصلات الطائف الرمان والموز والتين والعنب والزيتون والخوخ والسفرجل والبطيخ والقمح وكان لتمور وكروم الطائف شهرة واسعة في بلاد العرب وقد ذكر ياقوت ذلك فقال ( فيها العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان واما زبيبها فيضرب بحسنة المثل ) ( ) . والى جانب من حرفة الزراعة مارس اهل الطائف تربية النحل فقد كان العمل احد مصادر الثروة الاقتصادية عندهم واكتسب عسل الطائف شهرة واسعة في سائر بلاد العرب في الجاهلية والاسلام ، كذلك استفاد سكان الطائف من اشجار الغابات المجاورة لهم على سفوح جبل غزوان فاتخذوا الحطب للوقود وصناعة الفحم واستخرجوا القطران ، بالإضافة الى استغلال تلك الغابات لصيد مختلف الحيوانات والفهود ( ) .

اما من ناحية التجارة فكان لموقع الطائف على طرق القوافل الاتية من الجنوب اثره في انتعاش التجارة فيها وكانت القوافل تخرج الى مكة حاملة الزبيب والقمح والعسل والاديم كل يوم بالإضافة الى العطر الذي كان يمد الى اهل مكة بما يحتاجونه من طيب ( ) .